

في ذكراك ابو اياد .. قراءة منهجية في فلسطيني بلا هوية..



14 يناير 2020 - 15:14

بقلم : جهاد البطش

اليوم هو 18 تشرين ثاني 1984م كانت درجة الحرارة على تلال بيرزيت وكوبر وبيت ريماء وابوقش ودير غسان قد وصلت الى اقل الصفر لكن الشبيبة الفتاوية قد انتشروا على كل تلال هذه القرى لان القوات الاسرائيلية اعتقدوا ان حاجزا مقابل موقع ابو قش كافيا لمنع احد من الوصول الى ذلك المؤتمر المؤيد لانعقاد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني .. ولما وصل ولا ابالغ عشرات الالاف كان هناك ملثمين يوزعوا كتابين كانهم كنوز لم يدركهم الا من قرأهم كان احدهم فلسفة المواجهة من وراء القضبان والآخر فلسطيني بلا هوية .. كتاب كلماته من القائد ابو اياد للصحفي جون كابلوك .. لست منحازا لآبو اياد اذا قلت ان الطبري قد أرخ بمعنى الكلمة للشبرية ولتاريخ صدر الاسلام حتى عام 308هـ بينما شهيدا ارخ للقضية الفلسطينية في كتابه هذا حتى بدايات 1984م ، لقد أثر ابو اياد ان يكون الكتاب مذكراته وترك الامر لصياغة الصحفي كابلوك ،، بعد مرور السنون وأنا بكل تواضع استاذنا بتاريخ فلسطين لم اعرف مخطوط وصف رواية النكبة بعلمها ووجدانها وصدقها كما وصفها شهيدنا ، انتقى وصف خطابات قادة الحركة الوطنية الفلسطينية بساحة الساعة وسوق الدير في يافا وحل كلماتهم ويحرف مختصرة انصفهم وانتقدهم ، ولم يترك قلبك ينبض بوجع النكبة الا وسيطر عليه بطريقته الساحرة بنقل رواية الهجرة عن طريق البحر وكيف مر من يافا الى غزة عبر المياه المقابلة لروبين وحمامة وسدود والمجدل وهربيا ،، ذلك القلم الذي برر كيف بحث الفلسطينيون عن الكيانية فاننت ترى بكلماته يعطي درسا للشباب كيف البحث عن الذات في اطار العام وكيف تبني نفسك ومستقبلك وبنفس الوقت تكن قائدا .

يا قوم ؛ ورب الكعبة لا ابالغ ان وصفت الرجل بالطموح القائد المسؤول الصبور .. كيف لا وانت تجد معنى هذه المفردات في روايته عن عن الغربه في الفصل الثاني من فلسطينه دون الهوية .. لقد عرض تأسيس م.ت.ف وينصفها ويفتخر بها كأنه من شيدها ويشيد غير مره بشخصية الشقيري رحمه الله بل تجده ينصب نفسه بديلا عن الشقيري في تبرير ضعف المنظمه ولا يستطيع هذا الاخير التبرير .. هو الوفاء والاخلاص من ابو اياد . كان يدرك ان شعبنا والى الابد يريد سماع رواية مقنعه لما حصل بالاردن .. كم كان صادقا ابو اياد في منهجية عرضه لما حصل فاننت ترى الحزم والقوة وترى الرحمة والعطف وترى في خطبته بمخيم الوحدات ونقله مفردات هتاف الجماهير تعبيرا صادقا وشاملا .. فما بالكم بالنقد الهادف الذي سرده لبعض قيادة فتح نفسها ورفاق السلاح بالفصائل...يتبع